**المحاضرة الثالثة: الآداب الغربية القديمة**

1. **الأدب الإغريقي**:

يعد هوميروس ينبوع الأدب الاغريقي، وأصبحت أشعاره بمثابة كتابات مقدسة توجز جوهر المعرفة الإنسانية وتجسد التفوق البشري، وأهم ما تركه هذا الأخير من أعمال ملحمتي " الإلياذة" و"الأودسة"

* **الإلياذة**:

تصور الحرب الضروس التي دارت رحاها في بلاد الإغريق في الفترة من 1280 إلى 1183 قبل الميلاد، وهي عبارة عن ملحمة شعرية صاغها هوميروس في 16 ألف بيت، وهو ما جعلها أهم ملحمة شعرية في التاريخ، خاصة أن واضعها كان ضريراً، وهو ما ينبئ عن قدرة غير عادية على توصيف قصص الحرب والمنافسة بكل دقائقها في تلك العصور البعيدة.

تقع الملحمة التاريخية “الإلياذة” في 24 فصلاً من خلالها ينقل هوميروس الطبائع والعادات التي سادت في العصر الذي كتب عنه أكثر ما نقل عن العصر الذي عاش فيه، لذا فهو يتحدث عن شخصية "السنتور" الخرافية، المزيج بين الإنسان والحصان، لكنه يمتد مع التاريخ في تمجيد الأبطال، وتقديمه لظروف مثيرة وكثيرة لميتات المقاتلين أو حين ينقلنا إلى مواطنهم الأصلية، ومساقط رؤوسهم، كي نرى أحزان آبائهم العجائز وقنوط أراملهم ودموعهن، أو ظروف الحرمان والفقدان التي يعيش فيها أيتامهم.

وأحداث الإلياذة تدور معظمها داخل المعسكر الإغريقي وتحديداً في مدينة طروادة وتروى الملحمة حادثة واحدة وهي أن أجاممنون أخطأ في حق خريسيس الكاهن فلجأ الأخير يجأر بالشكوى للإله الذي يخدم في معبده أي أبوللون، الذي كان على أية حال يؤيد الطرواديين، فأرسل وباء على جيش الإغريق وعرف أجاممنون أن لا نهاية لخذا الوباء إن لم يرجع محظيته خريسئيس إلى ذويها، وعلى مضض وافق أن يعيدها لكن بشرط أن تسلم له محظية أخيلليوس بطل من أبطال الإغريق واسمها تريسئيس فرفض بادئ الأمر لكنه أذعن للأوامر غاضبا واعتزل في خيمته ممتنعا عن الخلروج للحرب، وباح بشكواه لأمه الربة ثيتيس التي بدورها توسلت إلى زيوس أن ينتقم لإبنها، ووافق زيوس فأرسل حلما مضللا لأجاممنون فحواه أنه لو قاد الجيش ضد طروادة فسيأسر المدينة، لكن بعد الواقعة يتكبد الطرفان خسائر ضخمة.

بعدها يعرض أجاممنون الصلح على أخيلليوس لكنه يرفض، ففكر أجاممنون في التخلي عن الحملة، لكن أحد قادته عارضه بقوة وشن هجوما ليليا وعاد بغنائم، وفي الصباح حفز ذلك أجاممنون على استئناف الحرب، لكنه جرح مما أدى إلى انسحاب كثير من قواد الإغريق، وفاز الطرواديون بقيادة هيكتور، فسمح أخيلليوس لصديقة باتروكلوس بالاشتراك في الحرب مجددا وطارد الطرواديين حتى وصل إلى أسوار طروادة، لكنه جرح فقتله هيكتور، وبعد موت باتروكلوس ذروة الحدث الملحمي ونقطة التحول لأن أخيلليوس ما إن سمع بالخبر حتى وقع فريسة للحزن ولم يستطع الخروج للحرب، لكن الجيش خرج لمواصلة الحرب ضد الطرواديين، لكن الربة أثينة حثت أخيلليوس على الالتحاق بالجيش في حربه، وما إن وصل وصاح بصيحة الحرب حتى ذعر الطرواديون، ونجحت ثيتيس في إقناع رب الصناعة والحدادة هيفا يستوس أن يصنع لابنها عدة حرب جديدة، ويصف لنا هوميروس هذه الأسلحة بالتفصيل ويتألق في وصف الدرع، ويكتسح أخيلليوس الصفوف الطروادية ويهزمهم شر هزيمة ويقتل قائدهم هيكتور مع أنه كان يعلم أن النبوءات قد تحدثت بموته بعد موت هذا القائد، ينكل أخيللوس بجثة هيكتور ويجرها وراء عربته في نواحي طروادة، ثم تقام مراسيم دفن صديقه باتروكلوس الفخمة، وبعدها يقرر تسليم جثة هيكتور لوالده الشيخ برياموس في مقابل فدية، ويدفن هذا القائد وبذلك تنتهي الإلياذة.[[1]](#footnote-1)

* **ملحمة الأوديسة**:

أما الملحمة الثانية فهي ملحمة" الأوديسيا" أو " الأوديسة" فتدور حول موضوع شائع في كافة الآداب القديمة أي غياب الزوج لمدة طويلة حيث يظن الجميع أنه قد مات بيد أنه يعود في الوقت المناسب أي في آخر لحظة وعلى غير توقع ليحول بين زوجته والزواج من رجل آخر[[2]](#footnote-2)

وهي تتألف من (12200) بيت على الوزن السداسي (هِكسامِترون) Hexametron الذي يتكون من تفعيلة من مقطع طويل يليه مقطعان قصيران، ويرجح أن ظهور الأوديسة يعود إلى سنة 700 ق.م. تنقسم الملحمة إلى أربعة وعشرين جزء يسرد فيها الشاعر رحلات تيه الملك أوديسيوس Odesseus، أو أوليس (عوليس) على نحو ما شاع في التراث العربي ومغامراته وعودته السعيدة إلى موطنه في جزيرة إيثاكه Ithake التي كان قد غادرها قبل عشرين عاماً ليشارك في حملة ملوك اليونان وجيوشهم وأبطالهم في مواجهة طروادة Troia.

تمتد أحداث الملحمة على عشر سنوات من التيه، تبدأ مع سقوط طروادة بفضل حيلة الحصان الخشبي التي ابتدعها أوديسيوس وتنتهي باستعادته عرشه في وطنه. لكن مؤلف الأوديسة لا يسرد الأحداث وفق تتابعها الزمني، بل يضغط فيها زمن السرد إلى حده الأدنى. فالمدة الزمنية بين توديع أوديسيوس الحورية كاليبسو Kalypso التي احتجزته سبع سنوات في جزيرتها أوغيغيا Ogygia بعد أن تحطمت سفينته حتى التقائه زوجته الوفية بِنيلوبه Penelope بعد أن قضى مع ابنه تِلِماخوسTelemachos على مجموعة الخطّاب الطامعين بها للوصول إلى العرش والثروة، لا تتجاوز أربعين يوماً. أما المدة التي تسبق هذه الأحداث وما تخللها من مغامرات عجيبة، فيعرضها المؤلف عرضاً غير مباشر.

إن البنية الفنية المتينة لهذه الملحمة، في رأي أرسطو في كتابه «فن الشعر» Poẽitikẽs، وتقسيمها إلى قسمين متساويين طولاً: رحلات التيه في القسم الأول والعودة إلى الوطن في الثاني، يضم كل منها اثني عشر جزءً، يدلان على أنه لا يمكن عدّ هذا العمل الفني نتاج تراث ملحمي شفوي عريق فحسب، بل لابد من أن كاتباً ما، سواء كان هوميروس أو أحد أفراد مدرسته، قد صاغ هذه الملحمة على النحو الذي تم تداولها به شفاهاً ومن مصادر موروثة متوافرة، يمكن تحديد ثلاثة منها، مختلفة في قدمها: أولها حكاية البحار التائه القديمة جداً، وثانيها حكاية عودة الملك إلى وطنه بعدما ظُنَّ أنه قد مات، وثالثها حكاية الابن الذي خرج يبحث عن أبيه التائه. يضاف إلى ذلك الحكاية الخرافية حول البطل الذي بحث في العالم السفلي عن رفاق السلاح القتلى. ولا شك في أن هذه العبقرية الشعرية التي نسجت من هذه المصادر المبعثرة وحدة فنية متكاملة قد ظهرت في ختام مرحلة مخاض طويلة، وليس في بدايتها. ولكن يصعب التفريق بدقة بين الأجزاء التي تعود إلى الموروث الصافي وتلك التي خضعت لتنقيح الشاعر والأخرى التي صدرت عن مخيلته[[3]](#footnote-3).

وبالموازنة بين الأوديسة والإلياذة التي تعبر حصراً عن أفكار طبقة النبلاء وأخلاقياتهم فإن الإطار الاجتماعي في الأوديسة أكثر اتساعاً وشمولاً منه في الإلياذة، فقد فسحت هذه الملحمة في المجال للتعبير عن رغبات فئات اجتماعية شعبية ومصالحها ومعتقداتها في حين كانت الإلياذة مغلقة دونها بصرامة. إن وصف شخصية الملك بصفاته الجديدة هنا يدل على ميل سياسي يتطلع إلى مثال جديد للحاكم يلائم متطلبات المرحلة وطبيعتها.

تحمل لغة الشاعر في هذا العمل الأدبي سمات الأسلوب الملحمي، فتلاحظ جزالة الألفاظ ومتانة التراكيب في العمل كله، مع كثير من العبارات النمطية والأمثال التي تتكرر على ألسن الشخصيات الرئيسية التي تظهر متباينة في أوصافها بجلاء، إلى جانب دقة متناهية رفيعة المستوى في وصف الأشياء. أما تضمين لهجات يونانية متعددة في العمل فإنه يعود إلى تأثير الأصل الموروث، بل هو جزء عضوي من اللغة الفنية الخاصة بالأوديسة، مما جعلها في عصور الازدهار اليونانية مادة تدريسية ومصدراً لكثير من التأملات الأخلاقية والفلسفية. كما كان لها تأثير كبير في الآداب الأوربية عامة، فقد عدها أرسطو وعلماء جمال المدرسة الاتباعية من بعده نموذجاً لمضمون الملحمة وشكلها.

ويرجع تاريخ الملحمتين «الإلياذة» و«الأوديسة» إلى [العصر الهلنستي](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%AA%D9%8A&action=edit&redlink=1)، ويعود الفضل إلى علماء أكاديمية [الإسكندرية](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9) وأدبائها في تقسيم كل من الملحمتين إلى 24 نشيداً بعدد حروف الأبجدية الإغريقية. صدرت أقدم طبعة لملاحم هوميروس في مدينة [فلورنسا](https://www.marefa.org/%D9%81%D9%84%D9%88%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) الإيطالية، أما أهم الطبعات النقدية الحديثة المحققة فهي تلك التي أصدرتها [جامعة أكسفورد](https://www.marefa.org/%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9_%D8%A3%D9%83%D8%B3%D9%81%D9%88%D8%B1%D8%AF) عام 1920 في خمسة أجزاء. كما صدرت طبعات محققة بالفرنسية والألمانية والإيطالية، وأعقبتها ترجمات شعراً ونثراً إلى اللغات الأوربية المختلفة، ومنها ترجمة إلى اللغة اليونانية الحديثة[[4]](#footnote-4).

أما أشهر ترجمات «الإلياذة» إلى اللغة العربية فهي بلا شك ترجمة [سليمان البستاني](https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A) الشعرية التي صدرت في مجلدين عام 1904، وهي تعدّ بحق عملاً أدبياً مهماً حاول فيها أن يحاكي ملحمة هوميروس في الأوزان والأسلوب واللغة والأجواء، كما زودها بشروح تاريخية وأدبية مسهبة.[[5]](#footnote-5)

* **الشعر التعليمي**:

أما في الشعر التعليمي فيمثل هيسيودوس ما يمثله هوميروس بالنسبة للشعر الملحمي، فكلاهما ظهر في فجر الأدب الإغريقي، وأهم قصائد هيسيودوس " الأعمال والأيام Erga Kai Hemerai و"أنساب الآلهة Theogonia"، ويتمثل هذا النوع من القصائد في استخدام الوزن السداسي الملحمي لأداء غرض تعليمي، وهذه القصائد تبدأ بمناجاة ربات الفنون، ثم تمتزج على نحو تلقائي بدعاء إضافي لزيوس راعي العدالة القدير[[6]](#footnote-6).

أما قصيدة "درع هرقلHerakleous Aspis فتنسب خطأ لهيسيودوس وتؤرخ هذه القصيدة لعام 600ق.م وتقع في 480بيتا.[[7]](#footnote-7)

وكذلك تنسب له قصيدة " قائمة النساء Katalogs gynakon" والمعروفة أيضاً بعنوان"المثيلات Heoiai"[[8]](#footnote-8)

وفي الشعر التعليمي أيضا نجد قصائد لوكريتيوس حوالي (99ق.م 55ق.م)، وأوفيديوس (43ق.م 18م)[[9]](#footnote-9)

* **التراجيديا:**

برز أيسخولوس في التراجيديا، والتراجيديا هي مسرحيات تنتهي بنهاية مأساوية للبطل، فبدأ أيسخولوس بعرض مسرحياته في سن مبكر عام 499ق.م حتى 458ق.م أي ما يزيد على أربعين عاما ظل أيسخولوس يؤلف ويعرض مسرحياته التراجيدية في أثينا، وكانت ثلاثية " الأوريستيا" آخر ما قدم على المسرح الأثيني عام 458ق.م، وله مسرحيات كثيرة نذكر منها:"الفرس عام 472ق.م" و"ثلاثية طيبة عام 467ق.م"و"الرباعية الأوديبية" **[[10]](#footnote-10)**

وبرز في هذا النوع أيضا سوفوكليس والذي تعزى له ما بين 104إلى 130 مسرحية لم تصلنا منها كاملة سوى سبع مسرحيات فقط [[11]](#footnote-11)، وهي:" نيوبي"، "ثاميراس"،"تريبستوليموس"،بنات تراخيس"،" انتيجوني"، "أليكترا"، " أديب ملكا". وتدور أحداث هذه المسرحية في مدينة ثيبة. كان الملك "لايوس" ملكا لطيبة وقد تزوج ولم ينجب فذهب لمعبد دلفى (معبد يوناني يستطلعون منه النبوءات) ليعرف حلا لمشكلته فجاءت إليه العرافة بنبوءة (-ونبوءة العرافة مستقاة من الإله أبوللون- أنه سينجب ولدا سوف يقتل أباه ويتزوج من أمه، فانزعج لايوس لهذه النبوءة ورحل لمنزله وهجر امرأته حتى لا ينجب ثم مرة بفعل كونه مخمورا حملت زوجته فانزعج لخوفه من النبوءة وانتظر حتى تمت ولادتها وأعطى الطفل لحارسه لكى يقتله، ثم ذهب به الحارس إلى الجبل وهو مقيد بالأغلال من قدميه (وهذا يفسر سر تسميته بأوديب التي معناها باليونانية القديمة المصفد بالأغلال أو الأرجل المتورمة) وبدلا من أن يلقيه في الجبل ليموت تركه لراع قابله في هذا الجبل.

ولقد أشفق الراعي على الطفل وأخذه لملك وملكة كورنثة فهما لا ينجبان وأعطاهم إياه، وأعتقد لايوس بأنه قد تخلص من ابنه ومن النبوءة.

وتربى الطفل مع الملك والملكة وهو معتقد بأنهما أبواه حتى شب وأصبح يافعا، وظل لجرح قدميه علامة من الأصفاد التي سلسل فيها وليدا. وذات يوم كان مع أصحابه فشككوه أنه ليس ابن ملك كورنتس والملكة فانزعج أوديب ورحل هو الآخر لدلفى لاستطلاع الأمر. خرج ليستشير الآلهة، فجاءت إليه النبوءة (ستقتل أباك وتتزوج من أمك)، فبهت أوديب ورحل عن بلده وترك أبواه الملك وأمه الملكة الذين لا يعرف غيرهما أبا وأما حتى ينجو من أن يقتل أباه ويتزوج أمه، ورحل إلى طيبة. وفي الطريق إليها ذي الثلاث شعب نازعته عربة يجرها رجل وبداخلها رجل مسن، وشبت مشادة بينه وبين الرجل وحراسه في الطريق فما كان إلا أن الرجل في العربة ضربه بالسوط فتعارك معه أوديب واستطاع أن يقتلهم جميعا، وواصل طريقه إلى طيبة.

وقبل دخوله طيبة كانت تسكن الطريق غولة (أبو الهول أنثى أوسفنكس) متوحشة تسأل سؤال غامضا وتقتل من يعجز عن الجواب وتشيع في الأرض الخراب، وعندما أتى سألته نفس السؤال من الذي يمشى في الصباح على أربع وفي الظهر على اثنان وفى المساء على ثلاث؟ وكان جواب أوديب الشهير الإنسان في البداية طفلا يحبو ثم شابا يافعا على قدميه ثم يهرم فيمشى على عصا بجانب قدميه وانهارت الغولة لمعرفته حل اللغز الرهيب، وألقت بنفسها وماتت، وفرح الشعب لرحيلها وتخلصهم منها، وجاء الخبر بموت ملكهم في طريق ذي ثلاث شعب فأخذوا أوديب ونصبوه ملكا عليهم وزوجوه من أرملة الملك السابق.

وبعدما تولى أوديب حكم طيبة أنجب 4 أولاد ولدين وبنتين، وبعد مضي سنوات من اعتلائه العرش حدث طاعون أصاب الحرث والنسل وامتلأت الأرض بالجثث وسادت الفوضى والدمار فبعث أوديب بكريون أخ زوجته لاستطلاع نبوءة دلفى بخصوص هذا الطاعون. عاد كريون ليبلغ أوديب أن سبب الطاعون وجود قاتل الملك لايوس بالمدينة، فأخذ أوديب يوعد ويتهدد ويصب لعناته على هذا القاتل حتى لو كان يسكن بيته ووعد أهل المدينة باستقصاء خبر قاتل الملك ليضع حدا لهذا الطاعون القاتل، واقترح عليه علية القوم أن يأتوا بعراف أعمى اسمه ترسياس ليكشف لهم من هو قاتل الملك، وبالفعل أتى وأخذ يناقشه أوديب (في مقطوعة نادرة بمسرحية أوديب ملكا كل حرف رمز وإسقاط ومعنى وهدف) ويسأله ليعرف ولكن العراف يتهرب بلباقة وذكاء ولكنه نصحه ألا يصب لعناته على القاتل فاتهمه أوديب بالجهل وما كان إلا أن قال له أنه أعمى فرد العراف أنه أعمى البصر وليس أعمى البصيرة وتنبأ له أنه عندما يدرك من أباه ومن أمه سيبصر الحقيقة الغائبة وأخبره أنه قاتل الملك ولأن أوديب دائما يختال بذكائه وثقته بنفسه فما كان عليه إلا أنه تصور أنه يوجد مؤامرة بين العراف وبين كريون أخ زوجته فأمر بحبسهما.

وجاء لأوديب رسول من كورنثة يحمل له خبر مفرحا وآخرا محزنا المحزن موت أبيه والمفرح أنه سيتولى العرش من بعده وبالطبع أوديب يتذكر الأسطورة فخشى أن ينفذ الجزء الآخر منها بعدما اطمئن واهما أنه لم يقتل أباه الوهمي فطمأنته زوجته أن النبوءات تكذب وتخدع فلقد جاءت لها ولزوجها ملك طيبة نفس النبوءة وتركوا ابنهم يموت في الجبال من نبوءة كاذبة فاستفسر الرسول لماذا يخشى أوديب من العودة لكورنثة فلما أخبره طمأنه بأن الملك والملكة ليسا أباه وأمه لأنه وبيده أخذه من راع من مدينة طيبة وأعطاه لهما وليدا لأنهما حرما من الإنجاب، فاستقصى أوديب خبر الراعي رغم تحذيرات زوجته (أمه) ونصائحها ولكن حبه للمعرفة وللحقيقة جعله يأتي بالرسول، ولقد حاول الأخير ألا يخبره إلا أنه وبعد ضغط أخبره أنه بالفعل أعطى طفلا وليدا ذي قدم متورمة لرجل من كورنثة ولم ينفذ كلام لايوس بأن يقتله واستفسر عن الطريق الذي مات فيه لايوس فكان الطريق ذي الثلاث شعب وهنا ظهرت الحقيقة لقد قتل أوديب جاهلا أباه وتزوج من أمه بل وأنجب منها وانهار تماما وذهب لاستطلاع أمر زوجته أو أمه فوجدها انتحرت حيث وجد الحبل ما زال يدور بالجثة الهامدة، فذهب مسرعا ليفك الحبل من أعلى لتسقط الجثة، فأخذ دبوس من فستانها على الأرض، فصار يخلع المشابك الذهبية التي تتخذها الملكة زينه لشعرها ليدفعهم إلى عينه وهو يصيح أنه لن يرى شقاءه وجرائمه ثم يحدث عينه قائلا: "ستظلان في الظلمة فلا تريان من كان يجب ألا ترياه، ولا تعرفان من لا أريد أن أعرف بعد اليوم، حتى لا ترى الشمس المقدسة إنسانا دنسا فعل أكثر الجرائم بشاعة"، وفي موقف مؤثر سالت الدماء على لحيته البيضاء وبللت وجهه وهو يلعن سوء حظه وجهله القاتل ونفى نفسه من الأرض حتى ينتهي الوباء، وعاش طريدا من الأرض والسماء.

الحقيقة التي هي نقطة تحول في حياة الشاب أوديبوس الذي قال: "واحسرتاه. واحسرتاه. لقد أستبان كل شيء. أيها الضوء لعلي أراك الآن للمرة الأخيرة. لقد أصبح الناس جميعا يعلمون. لقد كان محظورا أن أولد لمن ولدت له. وأن أحيا مع من أحيا معه. وقد قتلت من لم يكن لي أن أقتله".

بعد هذا المشهد المفجع يطلب أوديب من صديقة كريون أن يعتني ببنتيه بعد أن ينفى، كما طلب منه أن توضع الملكة في قبر مناسب وفي الأخير يطلب من صديقة أن يقذفه بعيدا حيث لا يراه أحد بعد اليوم.[[12]](#footnote-12)

يرى الكثيرون أن أوديب ملكاً هي أكمل مسرحية كتبت على الاطلاق في المسرح منذ نشأته حتى الآن.

* **الكوميديا:**

المسرحيات الكوميدية والتي تثير الضحك من خلال تقديم نكات ثانوية تنتج عن غباء وحمق الإنسان، وغالباً ما تحتوي على النهاية السعيدة.

ويرجع أصل الكوميديا الذي يجمع بين كلمة كوموس Komosبمعنى احتفال أو موكب ريفي صاخب ومعربد وكلمة Ode بمعنى أغنية، إلى الأغاني والرقصات التي كانت تؤدى في أنحاء الريف الإغريقي إبان موسم الحصاد ولا سيما قطف الأعناب المرتبط بعبادة ديونيسوس إله الخمر[[13]](#footnote-13).

فقد رأى البعض أن الكوميديا القديمة كانت مرآة عصرها ويستدلون على ذلك بما يحكى عن طاغية سيراكيوز (سراقوصة) ديوينسيوس الأول(430-367 ق.م تقريبا)أراد ذات مرة أن يعرف كل شيء عن النظام الأثيني شعبا وحكومة فطلب من أفلاطون أن يمده بالمعلومات الضرورية فما كان من هذا الأخير إلاّ أن أرسل إليه مسرحيات أريستوفانيس[[14]](#footnote-14) ومن أهم ما ألفه مسرحية "السلام عام 421ق.م"، ومسرحية" الطيور عام 414ق.م"، "برلمان النساء"، "البابليون عام 426ق.م"، "الفرسان عام424ق.م" ،"السحب"، "النساء في أعياد الثيسموفوريا"،"الزنابير"، "بلوتوس"، "المشتركون في الوليمة عام427ق.م"، "الأخارنيون عام 425ق.م"،"الحملة الصقلية عام 413ق.م"، "ليسيسراتي 411ق.م"، "الضفادع 405ق.م".

وتتكون المسرحية الأريستوفاتية من ستة أجزاء هي:

1. البرولوج Prologos وهو الجزء الذي يسبق دخول الجوقة ويعرض فكرة وموضوع المسرحية.
2. البارودوس Parados أي أغنية الجوقة أثناء دخولها الأوركسترا وهو المكان الدائري المخصص لها بالمسرح وتؤدي فيه الأغاني الأخرى ولا تتركه إلاّ نهاية المسرحية.
3. أجون agon أي مناقشة جدلية أو مباراة كلامية أو مناظرة بين فردين حول نقطة شائكة وهي الموضوع الرئيسي أو محور المسرحية ككل، وتحتدم هذه المناقشة أحيانا وتصل إلى حد المشادات أو الاشتباك الكلامي المضحك بالطبع.
4. الباراباسيسparabasis أو الخطاب المباشر وهو الجزء الذي فيه تتقدم الجوقة إلى الأمام أو تأخذ جانباً لتخاطب الجمهور مباشرة باسم الشاعر ولقد تطور هذا الجزء عبر العصور.
5. عدد ما يمكن أن نسميه الفصول epeisodia وهي المشاهد الحوارية التي تفصل كل منها عن الآخر أغاني الجوقة التي تؤدى في الأوركسترا.
6. مشهد الخروج exodos أي الجزء الختامي. [[15]](#footnote-15)

ونجد في كل مسرحيات الشاعر أريستوفانيس مزجاً فريداً بين الواقعة المحسوسة واللاواقعية المسرفة في الوهم والخيال، وتزاوجا بين الحقيقة وضدها وذلك في صورة واحدة متجانسة الأشكال ومنسجمة الألوان والظلال[[16]](#footnote-16)

وهذا يعني أن الكوميديا الأثينية القديمة تعطي لنا صورتين لحياة المجتمع الآثيني إحداهما خيالية مصطنعة تهدف إلى خلق الجو الكوميدي المضحك والمسلي للجمهور والأخرى الصورة البسيطة التلقائية التي تكوّن الحقيقة الواقعية للظروف الاجتماعية والسياسية السائدة في تلك الفترة.

ومن أقطاب الكوميديا أيضا نجد الشاعر كاراتينوس(520ق.م-423ق.م)، والشاعر يوبوليس (حوالي 446ق.م-411ق.م).

1. **الأدب اللاتيني:**

قلّد الفاتحون الرومان الأساليب الأدبية الإغريقية. وقد وضع كل من [تيطس بلوتس](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%AA%D9%8A%D8%B7%D8%B3_%D8%A8%D9%84%D9%88%D8%AA%D8%B3&action=edit&redlink=1) [وتيرنس](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%AA%D9%8A%D8%B1%D9%86%D8%B3&action=edit&redlink=1) أكبر كتّاب [الملهاة اللاتينية](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1)، مسرحياتهما على أسس المسرحيات الإغريقية. أما أشهر الشعراء الرومان فهو [فيرجيل](https://www.marefa.org/%D9%81%D9%8A%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D9%84) فقد كتب ملحمته الوطنية [الإنيادة](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9) على الأسس نفسها التي كُتبت بها [الإلياذة](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B0%D8%A9) [والأوديسة](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%B3%D8%A9).

* **الإنياذة:**

تروي الإنياذة قصصا أسطورية تصور أصل الشعب الروماني قبل تأسيس روما بزمن طويل نظمت بطريقة الشعر البطولي"[[17]](#footnote-17)، يعود سبب تأليفها "لحاجة قومية في عهد أوغسطس الذي لفت نظر الشعراء ذوي الشأن إلى نظم ملحمة ترتبط ببعض أعماله وتسجل أمجاد الرومان مثلما سجل هوميروس أمجاد اليونان، وكان فرجيل هو الذي نهض لتحقيق هذه الغاية"[[18]](#footnote-18)، وبدأ تأليفها حوالي "ثلاثين قبل الميلاد أي حينما بلغ الأربعين من عمره وامتدت كتابتها تسعة أعوام أو إحدى عشر عاما"[[19]](#footnote-19).

"إلا أنه فرجيل لم يرد نشر هذا العمل كونه لم ينته من تنقيحه فأمر "أن يلقى ما كتبه للنيران لكنه عدل في النهاية عن هذه الفكرة وآثر أن يتركها لصديقيه فاريوس Varuis وتوكا Tucca بشرط ألا ينشرا ما كتبه، إلا أن الإمبراطور أوغسطس أمرهما بنشرها على أن يقوما بمراجعتها وحذف مالا ضرورة منه دون أن يضيفا إليها شيء"[[20]](#footnote-20). وهكذا بعد مرور عامين على وفاة فرجيل نشرت الانياذة أي حوالي 17ق.م[[21]](#footnote-21).

وبلغ عدد أبيات الإنياذة 9896 بيت"300 " تدور أحداثها حول(إنياس) الذي خرج بعد سقوط طروادة مع بعض أتباعه من طروادة لتأسيس الإمبراطورية الرومانية في روما وهي وصف لخروج هذا البطل من طروادة إلى إيطاليا، وما لاقاه في طريقه من أهوال وما حققه من انتصارات حتى تم له تأسيس الإمبراطورية الرومانية"[[22]](#footnote-22)، إذ تصوره الانياذة جدا للدولة الرومانية فهي ملحمة فيها الحب والحرب.

وتنقسم الانياذة إلى "اثني عشرة قسما أو كتابا حيث تناول في الكتاب الأول قصة إنياس عندما اقترب من الأرض الموعودة في الغرب، فتضرب الرياح سفنه وتلقي بها على الساحل الإفريقي، ويتضح أن يونو زوجة جوبيتر هي التي أرسلت هذه العاصفة وسببت كل هذه المتاعب لأنها تعادي طروادة وسلالتها، وتستقبل ديدو الطرواديين في مملكتها المؤسسة حديثا."[[23]](#footnote-23)

أما في الكتاب الثاني وعلى مأدبة حافلة تعدها ديدو لآينياس يحكي لها الأخير قصة سقوط طروادة وقصة الحصان الخشبي وكيفية هروبه من ركام الحريق بأمر الآلهة ومعه والده أنخيسيس وأبنه أسكانيوس وآلهة البيناتيس الطروادية.

أما الكتاب الثالث فضمنه فرجيليوس قصة نزول آينياس على ساحل أكتيوم الموطن الجديد للعراف الإغريقي هيلينوس وينتهي بموت والد آينياس أي انخيسيس في صقلية.

وفي الكتاب الرابع ترغب يونو في إحباط خطة إقامة طروادة الجديدة في إيطاليا، حيث وحدت جهودها مع آلهة الحب والجمال والتناسل فينوس بهدف إخضاع آينياس لحب الملكة الفينيقية ديدو، علما أن هذه الملكة عاهدت نفسها على ألا ترتبط بأي رجل بعد وفاة زوجها سيخايوس.

ولكن تقع في حب آينياس وتنقض عهدها وتحاول إبقاء محبوبها إلى جوارها...حتى وصل الأمر على حد أن جوبيتر اضطر لأن يذكر آينياس برسالته السماوية على لسان رسوله ميركوريوس، فاستيقظ من غفوته وأحلامه وقرر الرحيل وباءت كل جهود ديدو بالفشل فلعنت حظها وانتحرت."[[24]](#footnote-24)   
 أما الملاحظ على الكتاب الخامس فنجده "يمثل مرحلة انتقال تخفف من حدة مأساة ديدو وتمهد لغموض وروعة الكتاب السادس"[[25]](#footnote-25)، حيث بدأ الكتاب "تفاجئ آينياس عاصفة قوية وهو في طريقه إلى الساحل الإيطالي فيرسي مراسيه في صقلية. وهناك يقيم احتفالات دينية وألعابا جنائزية بمناسبة ذكرى وفاة والده"[[26]](#footnote-26). وينتهي الكتاب "بإنقاذ بعض سفن آينياس بمعجزة من الحريق الذي اشتعل في الأسطول بإيعاز من يونو"[[27]](#footnote-27).

وبالفعل في الكتاب السادس "يرسي أسطول آينياس مراسيه في كوماي بإيطاليا وتقوده الكاهنة سبيلا Sibylla بعد أن يتزود بالغصن الذهبي السحري حيث يدخل العالم السفلي عند بحيرة افيرنوس، وهناك يلتقي بالكثيرين ومنهم ديدو حبيبته الفينيقية المنتحرة، ثم يلتقي بوالده في الإليسيوم مقام السعداء والمباركين. ويطلعه أبوه على الأرواح التي ستولد يوما ما في روما ثم تنمو وتكبر وتصبح شخصيات ورجالات التاريخ الروماني منذ تأسيس المدينة وحتى عصر أوغسطس"[[28]](#footnote-28). والملاحظ على هذا الكتاب "أن فرجيل يبدو أكثر غنى وثراء وأكثر استقلالا وبعدا عن النقل والتقليد، فقد جمع فيه كل ثمار دراسته وثقافته واطلاعه عن الأساطير والنبوءات والطقوس والتاريخ والفلسفة ووضعها جميعا في تلك الصورة الخيالية الرائعة التي صور بها رحلة آينياس إلى العالم الآخر."[[29]](#footnote-29)

وبعد زيارة العالم الآخر أو السفلي نصل للكتاب السابع "حيث يرسل آينياس وفدا إلى الملك لاتينوس (طاعة لنبوءة قديمة) الذي يستقبل الوفد بترحاب غامر، بل يعرض على آينياس يد ابنته لافينيا، بيد أن يونو الحقودة تثير البغضاء بين الطرواديين واللاتين فتشتعل نار الحرب بينهما، حيث لا يشترك في المعركة لاتينوس ويقودها تورنوس الذي طلب لافينيا لنفسه وتعضده الملكة أماتا( Amata الحبيبة.

أما في الكتاب الثامن فيسعى آينياس إلى توسيع دائرة حلفائه. حيث بادر إفاندر حاكم المكان الذي تقوم عليه روما فيما بعد بتزويد الطرواديين بقوات تحت قيادة ابنه الشاب باللاس...وبطلب من فينوس صنع فولكانوس إله الصناعة والحدادة أسلحة آينياس ومن بينها الدرع الذي زينته مشاهد تنبؤية تبشر بمستقبل التاريخ الروماني المجيد.

وفي الكتاب التاسع يشدد تورنوس الضغط العسكري على الطرواديين منتهزا فرصة غياب آينياس عن الساحة. ويحاول كل من نيسوس وصديقه يوريالوس أن يشقا طريقا بين صفوف العدو ليصلا على آينياس ويحيطانه علما بالموقف. ولكنهما وبسبب تهور يوريالوس يدفعان حياتهما ثمنا لهذه المغامرة. وفي اليوم التالي يخوض الطرواديين معركة خاسرة للمرة الثانية.

وقد بدأ الكتاب العاشر باجتماع إلهي علوي حيث يؤنب جوبيتر كلا من يونو وفينوس لتدخلهما في الصراع بين البشر. وفي نفس اليوم مضت الحرب الأرضية دون تدخل إلهي، وكان آينياس قد عاد إلى ساحة الوغى. وحدث أن كان تورنوس قد أحرز نصرا سهلا على الشاب الصغير بالاس فقتله واستولى على أسلحته ومثل بجثته"[[30]](#footnote-30)

فيثور آينياس ويثأر لمقتله بالقضاء على عدد غير قليل من أبطال الأعداء، ولكن يونو تتمكن من انقاذ تورنوس بإبعاده عن الميدان فينازل آينياس ميزنتيوس ويقتله"[[31]](#footnote-31).

وقد "دفع لاوسوس حياته ثمنا عندما حمى ظهر أبيه آينياس الذي انسحب من المعركة على إثر جرح أصابه"[[32]](#footnote-32).

وفي الكتاب الحادي عشر "تعقد هدنة ويوقف القتال لدفن الميت، حيث عرض آينياس خطة لإنهاء الحرب على أن تجرى مبارزة فردية بينه وبين تورنوس لحسم الموقف، ويبدي الملك لاتينوس استعداده لقبول هذا العرض، ولكن تورنوس يصر على مواصلة الحرب، لكن بعد مقتل حليف تورنوس القوي كاميللا يميل ميزان القتال لصالح آينياس الذي يستعد لدخول المدينة.[[33]](#footnote-33)"

ويبدأ الكتاب الثاني عشر والأخير "بالاستعداد للمبارزة الفردية حيث خضع تورنوس لذلك بعد أن انفض الحلفاء من حوله، ودخل آينياس المدينة عنوة، وبالتالي لم تعد يونو قادرة على أن توقف سير القدر. وفي النهاية يهزم تورنوس في المبارزة ويطلب الرحمة، ويميل آينياس للعفو عنه لولا أن تقع عيناه على الأسلاب الحربية ولا سيما أسلحة باللاس التي يتسلح بها تورنوس. فيعرف أنه ليس من الصواب أن يعفو عنه. وبالضربة القاضية التي يتلقاها تورنوس تنتهي الانياذة"[[34]](#footnote-34).

1. - أحمد عثمان: الشعر الاغريقي، عالم المعرفة، ماي 1984، ص 29. [↑](#footnote-ref-1)
2. - المرجع نفسه، ص 30. [↑](#footnote-ref-2)
3. - المرجع السابق، ص32. [↑](#footnote-ref-3)
4. - المرجع السابق، ص 35. [↑](#footnote-ref-4)
5. - المرجع نفسه، ص 90. [↑](#footnote-ref-5)
6. - المرجع نفسه، ص91. [↑](#footnote-ref-6)
7. - المرجع نفسه، ص92. [↑](#footnote-ref-7)
8. - المرجع نفسه، ص93. [↑](#footnote-ref-8)
9. - المرجع نفسه، ص92. [↑](#footnote-ref-9)
10. - المرجع نفسه، ص197. [↑](#footnote-ref-10)
11. - المرجع نفسه، ص 242. [↑](#footnote-ref-11)
12. - ينظر بن كاملة نجاة: الفعل الدرامي في النص المسرحي الكوميدي الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015\2016، ص 31. [↑](#footnote-ref-12)
13. - أحمد عثمان: الشعر الاغريقي، ص306. [↑](#footnote-ref-13)
14. - المرجع نفسه، ص 302. [↑](#footnote-ref-14)
15. - أحمد عثمان: الشعر الاغريقي، ص310. [↑](#footnote-ref-15)
16. - المرجع نفسه، ص 303. [↑](#footnote-ref-16)
17. - عنبرة سلام الخالدي: الانياذة لفرجيل، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978، ص7. [↑](#footnote-ref-17)
18. - فايز الترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، ص46، [↑](#footnote-ref-18)
19. - بنظر محمد عبد السلام كفافي: في الأدب المقارن، ص133 [↑](#footnote-ref-19)
20. - بنظر أمين سلامة: الانياذة لفرجيل، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت، ص37 [↑](#footnote-ref-20)
21. - ينظر إبراهيم سكر، الانياذة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط،1994، ص30 [↑](#footnote-ref-21)
22. - ينظر إبراهيم عبد الرحمان محمد: الانياذة، دار العودة، بيروت، دط،1982، ص57 [↑](#footnote-ref-22)
23. - احمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت،1989، ص194 [↑](#footnote-ref-23)
24. - المرجع نفسه، ص194 [↑](#footnote-ref-24)
25. - إبراهيم سكر: الإنياذة لفرجيل، ص43 [↑](#footnote-ref-25)
26. - المرجع نفسه، ص195 [↑](#footnote-ref-26)
27. - المرجع نفسه، ص43 [↑](#footnote-ref-27)
28. - أحمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، ص195 [↑](#footnote-ref-28)
29. - إبراهيم سكر: الانياذة لفرجيل، ص44 [↑](#footnote-ref-29)
30. - ينظر المرجع السابق، ص19 [↑](#footnote-ref-30)
31. - ينظر المرجع نفسه، ص58 [↑](#footnote-ref-31)
32. - أحمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، ص196 [↑](#footnote-ref-32)
33. - ينظر المرجع نفسه، ص196 [↑](#footnote-ref-33)
34. - المرجع السابق، ص197 [↑](#footnote-ref-34)